

التبيان في تفسير القرآن

(539) لهم لصدھم عن الحق بتوجيه الخطاب إلى غيرھم وإنما جاء لفظ التوبيخ في الآية على لفظ الاستفھام، لانه كسؤال التعجيز عن إقامة البرھان، فكذلك سؤال التوبيخ سؤال تعجيز عن إقامة العذر كأنه قيل: هات العذر في ذلك إن أمكنك، كما قيل له هات البرھان إن كنت محقا في قولك ومذهبك. اللغة: وأصل لم لما وحذفت الالف في الاستفھام منها، ولم تحذف في الخبر لانها في الاستفھام ظرف يقوى فيه التغير قياسا على حروف الاعراب ونحوها، وأما الخبر فانها تقع وسطا إذا كانت موصولة، لان تمامها آخر صلتها والجزاء يجري مجرى الصلة، لان (ما) فيه عاملة. قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون) (99) آية بلا خلاف. المعنى: قوله: "لم تصدون" معناه لم تمنعون، لان الصد المنع. وقيل في كيفية صدهم عن سبيل الله قولان: أحدهما - أنهم كانوا يغزون بين الأوس، والخزرج، بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم حتى تدخلهم العصبية وحمية الجاهلية فينسلخون عن الدين - هذا قول زيد بن أسلم - وقال الآية في اليهود خاصة. وقال الحسن الآية في اليهود والنصارى معا ومعناها لم تصدون بالكذب بالنبي (صلى الله عليه وآله) وإن صفته ليست في كتبهم ولاتقدمت البشارة به عندهم وقوله: "من آمن" موضعه النصب بأنه